

اسحر هذا اتخذ الفقه منه موقفاً، ووضع له حكماً. يقول الشهيد - نور الله ضريحه - في (اللمع الدمشقية) - وهي من أغنى كتب الفقه متناً وشرحاً -: تعلم هذا الفن واجب كفائي، وتعليل فرض تعلمه واضح، فإن صيانة عقل الأمة واجب بالبداهة، لأن بقاءها عرضة لغزو الشعوب والتضليل لا يشكل خطراً على عقائدها فقط، بل هو خطر على وعيها التقدمي قبل ذلك، فخضوعها لتضليل الشعوب يعييبها بالضمور العقلي والسخر اللذين يؤخران سيرها، ويكشفانها لغزو الأقوياء، وإنما فرض تعلمه لإبطال مفاعيله هذه بفتح الشعوب، تماماً كما فعل موسى (عليه السلام) في مرحلته.

ومثل آخر:

الفلك، الهيئة، الجغرافيا، الرياضيات، علوم لا يتوقف عليها اختصاص الفقيه، . الاختصاص الضيق، فهو لا يحتاج إليها إلا في أبسط ما تناوله مقدماتها، وفي أبسط معلوماته هو وبدهيته. لا يحتاج إليها في تعيين القبلة من جنوب الجزيرة، وفي عمليات الأثر، وفي تقدير سهام الدولة من الزكاة والنفقة. ومع هذا كان الفقهاء أنفسهم يتعلمونها كمادة مغذية للاختصاص الخاص باعتبار، وكوسائل لتحسين الاختصاص العام باعتبار أقوى. ذلك لأن الفقيه الواعي المخلص العادل، . الفقيه المستوفى لشروطه يحس مسؤوليته الكبرى، ويفى بتعهداته أن يكون أميناً على رسالته. رسالة نيابته عن الإمام بكل ما يلزمه به هذا المركز من كفاءات القيادة والعلم والعدل والسهر المتواصل على تصعيد الحياة العامة في درجاتها الارتقائية، وهو يعرف أنه الموجه لربط الأنظمة العليا. . الفوقية، بالنظام الإسلامي الأشتراكي الأساسي.

لهذا يحرص، . كان يحرص أبداً على التوسط بين الثقافات والمعارف والفنون لئلا يفقد معناه وقيمة وجوده.

فماذا حدث بعدئذ؟